تفسيرُ سورةِ « الحاقةِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الساعةُ الحاقَّةُ التى تَحُقُّ فيها الأمورُ ، ويَجِبُ فيها الجزاءُ على الأعمالِ ، ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ : أىُّ شىءٍ الساعةُ الحاقةُ . وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : لما عرَف الحاقَّةَ منى [١] والحقَّةَ منى [١] هرَب [٢] . وبالكسرِ بمعنًى واحدٍ فى اللغاتِ الثلاثِ ، وتقولُ : قد حقَّ عليه الشىءُ . إذا وجَب ، فهو يَحُقُّ حُقوقًا .

و« الحاقةُ » الأولى مرفوعةٌ بالثانيةِ ؛ لأن الثانيةَ بمنزلةِ الكنايةِ عنها ، كأنه عجِب منها ، فقال : الحاقةُ ما هى ! كما يُقالُ : زيدٌ ما زيدٌ ! و« الحاقةُ » الثانيةُ مرفوعةٌ بـ « ما » ، و « ما » بمعنى « أى » ، و « ما » رفعٌ بـ « الحاقةِ » الثانيةِ ، ومثلُه فى القرآنِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٢٧] . و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة : ١، ٢] ، فـ« ما » فى موضعِ رفعٍ بـ« القارعة » الثانيةِ ، والأُولى بجملةِ الكلامِ بعدَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « متى » .

(٢) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٣/ ١٧٩.

فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ وحذَّره عبادَه[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : القيامةُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يعنى : الساعةُ ، أحقَّت لكلِّ عاملٍ عملَه .

٤٨/٢٩ / **حدَّثنى** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . قال : أحقَّت لكلِّ قومٍ أعمالَهم[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يعنى : القيامةُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ، و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ ، و ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة : ١] ، و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] . و ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] . قال : هذا كلُّه يومُ القيامةِ ، الساعةُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢، ٣] . والخافضةُ من هؤلاءِ أيضًا ، خفَضت أهلَ النارِ ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أخفَضَ من أهلِ النارِ ولا أذلَّ ولا أخزَى ، ورَفَعت أهلَ الجنةِ ، ولا نَعْلَمُ أحدًا أشرفَ من أهلِ الجنةِ ولا أكرمَ[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٥ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق جابر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٤٩ - زيادات نعيم) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣١) - عن محمد بن يسار عن قتادة ، وذكره الحاكم ٢/٥٠٠ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأىُّ شىءٍ أدرَاك وعرَّفك أىُّ شىءٍ الحاقةُ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ما فى القرآنِ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ [الأحزاب : ٦٣، الشورى : ١٧، عبس : ٣] . فلم يُخْبِرْه ، وما كان : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ فقد أخبَره[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : تعظيمًا ليومِ القيامةِ كما تَسْمَعون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت ثمودُ قومُ صالحٍ ، وعادٌ قومُ هودٍ ، بالساعةِ التى تَقْرَعُ قلوبَ العبادِ فيها بهجُومِها عليهم . والقارعةُ أيضًا اسمٌ من أسماءِ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ . أى : بالساعةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ . قال : القارعةُ يومُ القيامةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٧/١٨ عن سفيان بن عيينة .

(٢) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٠٧.

فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ [٢/٩٩٨و] حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

٤٩/٢٩ / يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا ثمودُ قومُ صالحٍ فأهلَكهم اللَّهُ بالطاغيةِ .

واختلَف فى معنى الطاغيةِ التى أهلَك اللَّهُ بها ثمودَ ، أهلُ التأويلِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى طغيانُهم وكفرُهم باللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : بالذنوبِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . فقرأ قولَ اللهِ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ . [الشمس : ١١] وقال : هذه الطاغيةُ طغيانُهم وكفرُهم بآياتِ اللَّهِ ؛ الطاغيةُ طغيانُهم الذى طغَوا فى معاصى اللَّهِ وخلافِ كتابِ اللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأُهْلِكوا بالصيحةِ التى قد حازتْ[(٣)] مقاديرَ الصياحِ وطغَت عليها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٨، ٢٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٥ مختصرًا .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حارت » ، وفى م : « جاوزت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ : بعَث اللَّهُ عليهم صيحةً فأَهْمَدتْهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ . قال : أَرْسَل اللَّهُ عليهم صيحةً واحدةً فأَهْمَدتْهم[1] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأُهْلِكوا بالصيحةِ الطاغيةِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ إنما أخبَر عن ثمودَ بالمعنى الذى أهلَكها به ، كما أخبَر عن عادٍ بالذى أهلَكها به ، فقال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . ولو كان الخبَرُ عن ثمودَ بالسببِ الذى أَهْلَكها مِن أجلِه ، كان الخبرُ أيضًا عن عادٍ كذلك ؛ إذ كان ذلك فى سياقٍ واحدٍ ، وفى إتباعِه ذلك بخبرِه عن عادٍ بأنَّ هلاكَها كان بالريحِ - الدليلُ الواضحُ على أنَّ إخبارَه عن ثمودَ إنما هو ما بيَّنتُ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما عادٌ قومُ هودٍ فأهلَكهم اللَّهُ بريحٍ صَرْصَرٍ ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ مع شدَّةِ بَرْدِها ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : عتَتْ على خُزَّانِها فى الهُبوبِ ، فتجاوَزتْ فى الشدَّةِ والعُصُوفِ مقدارَها المعروفَ فى الهبوبِ والبردِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . يقولُ : بريحٍ مُهْلِكةٍ باردةٍ ، عتَتْ عليهم بغيرِ رحمةٍ ولا بركةٍ ، دائمةٍ لا تَفْتُرُ .

٥٠/٢٩ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ : والصَّرْصَرُ الباردةُ ، عتَتْ عليهم حتى نقَّبَت عن أفئدتِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ المسيَّبِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أَرْسل اللَّهُ مِن ريحٍ قطُّ إلا بمكيالٍ ، ولا أَنْزَل قطرةً قطُّ إلا بمثقالٍ ، إلا يومَ نوحٍ ويومَ عادٍ ، فإن الماءَ يومَ نوحٍ طغَى على خُزَّانِه فلم يكنْ لهم عليه سبيلٌ . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١١] . وإن الرِّيحَ عتَتْ على خُزَّانِها فلم يكنْ لهم عليها سبيلٌ . ثم قرَأ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا أبو سنانٍ سعيدٌ ، عن غيرِ واحدٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّم اللَّهُ وجَهه ، قال : لم تَنْزِلْ قطرةٌ مِن ماءٍ إلا بكيلٍ على يَدَى مَلَكٍ ، فلما كان يومُ نوحٍ أُذِن للماءِ دونَ الخُزَّانِ ، فطغى الماءُ على الجبالِ فخرَج ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ . ولم يَنْزِلْ مِن الرِّيحِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ٢٠/ ٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٢، ٨٠٦) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٢/٢٦١ من طريق سفيان به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

شيءٌ إلا بكيلٍ على يَدى مَلَكٍ ، إلا يومَ عادٍ ، فإنه أَذِن لها دونَ الخُزَّانِ فخرَجت ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . عتَتْ على الخُزَّانِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ . قال : الصَرْصَرُ الشديدةُ ، والعاتيةُ القاهرةُ التى عتَتْ عليهم فقَهَرتْهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَرْصَرٍ ﴾ . قال : شديدةٍ[(٣)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ [٢/٩٩٨ظ] الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ . يعنى : باردةٍ ، ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ : عتَتْ عليهم بلا رحمةٍ ولا بركةٍ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : سَخَّر تلكَ الرياحَ على عادٍ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُومًا . **واختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾[(٥)] ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك : تِباعًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٣٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٢) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به ، وتقدم تخريجه فى ٢٠/٣٩٨.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٥٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٥، وينظر ما تقدم فى ٢٠/٣٩٨.

(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : تِباعًا[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابعةً[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو .

٥١/٢٩ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا[٣] .

قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨١٣) من طريق ورقاء به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٢ عن سفيان بن عيينة به ، والطبرانى (٩٠٦١) ، والحاكم ٢/٥٠٠ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

حربٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : مُتَتابِعةً .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ليس لها فَتْرةٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . يقولُ : متتابعةً ليس فيها تَفْتِيرٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . قال : دائماتٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : تِباعًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : متتابعةً ، و ﴿ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . قال : مشَائِيمَ[3] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ . الرِّيحُ ، وأنها تَحْسِمُ كلَّ شىءٍ ، فلا تُبْقى مِن عادٍ أحدًا . وجعَل هؤلاء[4] الحُسُومَ مِن صفةِ الريحِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٦.

(٤) فى م : « هذه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . قال : حسَمتهم لم تُبْقِ منهم أحدًا . قال : ذلك الحُسُومُ ، مثلُ الذى يقولُ : احْسِمْ هذا الأمَر . قال : وكان فيهم ثمانيةٌ لهم خَلْقٌ يذهبُ بهم فى كلِّ مذهبٍ . قال : قال موسى بنُ عقبةَ : فلما جاءهم العذابُ قالوا : قوموا بنا نرُدَّ هذا العذابَ عن قومِنا . قال : فقاموا وصَفُّوا فى الوادى ، فأَوْحى اللَّهُ إلى مَلَكِ الريحِ أنْ يَقْلَعَ منهم كلَّ يومٍ واحدًا . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . حتى بلَغ ﴿ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . قال : فإن كانت الريحُ لتمُرُّ بالظَّعينةِ فتَسْتَدْبِرُها وحمولتَها ، ثم تذهبُ بهم فى السماءِ ، ثم تَكُبُّهم على الرءوسِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . قال : وكان أَمسَك عنهم المطرَ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤، ٢٥] . قال : وما كانت الريحُ تَقْلَعُ مِن أولئك الثمانيةِ كلَّ يومٍ إلا واحدًا . قال : فلما عذَّب اللَّهُ قومَ عادٍ ، أَبْقى اللَّهُ واحدًا يُنْذِرُ الناسَ . قال : فكانت امرأةٌ قد رأَتْ قومَها ، فقالوا لها : أنتِ أيضًا ؟ قالت : تَنَحَّيتُ على الجبلِ . قال : و[1] قيل / لها بعدُ : أنتِ قد سَلِمْتِ وقد رأَيتِ ، فكيف لا رأيتِ عذابَ اللَّهِ ؟ قالت : ما أَدْرِى غيرَ أنَّ أسْلَمَ ليلةٍ ليلةَ لا ريحَ . ٥٢/٢٩

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بقولِه : ﴿ حُسُومًا ﴾ : متتابعةً . لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يقولُ : الحُسُومُ التِّباعُ ، إذا تَتابَع الشىءُ فلم يَنْقَطِعْ

---

(١) بعده فى م : « قد » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٨٠.

أوَّلُه عن آخرِه قيل فيه : حُسُومٌ . قال : وإنما أُخِذ - واللَّهُ أعلمُ - من : حَسَم الداءَ . إذا كُوِى صاحبُه ؛ لأنه لحمٌ يُكْوَى بالمِكْوَاةِ ، ثم يُتابِعُ عليه .

وقولُه : ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾ . يقولُ : فترى يا محمدُ قومَ عادٍ فى تلك السبعِ الليالى والثمانيةِ الأيامِ الحُسُومِ صرعى قد هلَكوا ، ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ . يقولُ : كأنَّهم أصولُ نَخْلٍ قد خَوَتْ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ [٢/٩٩٩و] خَاوِيَةٍ ﴾ : وهى أصولُ النَّخْلِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فهل تَرى يا محمدُ لعادٍ قومِ هودٍ من بقاءٍ ؟

وقيل : عُنِى بذلك : فهل تَرى منهم باقيًا ؟

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن البصريين[(٢)] يقولُ : معنى ذلك : فهل تَرى لهم مِن بقيَّةٍ ؟ ويقولُ : مجازُها مجازُ الطاغيةِ ، مصدرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء فرعونُ مصرَ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَن قَبْلَهُۥ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٩ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧.

ومكةَ خلا الكِسائيِّ : ﴿ وَمَن قَبْلَهُ ﴾ بفتحِ القافِ وسكونِ الباءِ[(١)] ، بمعنى : وجاء مَن قبلَ فرعونَ مِن الأممِ المكذِّبةِ بآياتِ اللَّهِ ، كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ ، بالخطيئةِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والكِسائيُّ : (ومَن قِبَلَه) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ[(٢)] ، بمعنى : وجاء مَن[(٣)] مع فرعونَ مِن أهلِ بلدِه مصرَ مِن القِبْطِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ . يقولُ : والقُرى التى ائْتَفكَت بأهلِها ، فصار عاليها سافلَها ، ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ . يعنى : بالخطيئةِ . وكانت خطيئتُها إتيانَها الذكرانَ فى أَدبارِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٣/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ [(٤)] بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ : المؤتفكاتُ[(٤)] قريةُ لوطٍ ، وفى بعضِ القراءةِ : (وجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ)[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وعاصم وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٩١.
(٢) وبها قرأ أبو عمرو ويعقوب . المصدر السابق .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) هى قراءة أُبىّ . معانى القرآن للفراء ٣/ ١٨٠ .

فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ . قال : المؤتفكاتُ قومُ لوطٍ ومدينتُهم وزرعُهم . وفى قولِه : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم : ٥٣] . قال : أهواها مِن السماءِ ، رمَى بهم مِن السماءِ ، أَوحى اللَّهُ إلى جبريلَ عليه السلامُ فاقْتَلَعها مِن الأرضِ ، رَبَضَها[١] ومدينتَها ، ثم هوَى[٢] بها إلى السماءِ ، ثم قلبَهم إلى الأرضِ ، ثم أَتْبَعهم الصَّخْرَ حجارةً . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً ﴾ [هود : ٨٢، ٨٣] . قال : المُسوَّمةُ المُعَدَّةُ للعذابِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ . يعنى المكذِّبين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَتُ﴾ : هم قومُ لوطٍ ، ائتفَكَتْ بهم أرضُهم[٣] .

وبما قلنا فى قولِه : ﴿ بِالْخَاطِئَةِ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِالْخَاطِئَةِ﴾ . قال : الخطايا[٤] .

---

(١) الربض : مرابض البقر . وربض الغنم : مأواها .

(٢) هَوَى يهوِى هَوِيًا ، بالفتح ، إذا هبط ، وهَوَى يهوِى هُوِيًّا ، بالضم ، إذا صعد . وقيل بالعكس . اللسان (هـ و ى) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فعصى هؤلاء الذين ذكرهم اللَّهُ ، وهم فرعونُ ومَن قبلَه والمؤتفكاتُ ، رسولَ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . يقولُ : فأخذهم ربُّهم بتكذيبِهم رسلَه ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً[1] ﴾ . يعنى : أَخْذَةً زائدةً شديدةً نامية ، مِن قولِهم : أَرْبَيْتُ . إذا أَخَذ أكثرَ مما أَعْطَى ، مِن الرِّبا ، يقالُ : أَرْبَيْتَ فرَبا رِباك . و : الفضةُ والذهبُ قد رَبَوَا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . قال : شديدةً[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . يعنى : أَخْذَةً شديدةً[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ . قال : كما يكونُ فى الخيرِ رابيةٌ ، كذلك يكونُ فى الشرِّ رابيةٌ . قال : رَبا عليهم . زاد عليهم . / وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [النحل : ٨٨] . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ ٥٤/٢٩

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٢٨ - كما فى المخطوطة المحمودية - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد : ١٧] . يقولُ : ربا لهؤلاء الخيرَ ولهؤلاء الشرَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا [٢/٩٩٩ظ] ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا لما كَثُر الماءُ فتجاوز حدَّه المعروفَ كان له . وذلك زمنَ الطُّوفانِ .

وقيل : إنه زاد فعَلَا فوقَ كلِّ شيءٍ بقدرِ خمسَ عشرةَ ذراعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك ، ومَن قال فى قولِه : ﴿ طَغَا ﴾ مثلَ قولِنا

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ . قال : بلَغنا أنه طغَى فوقَ كلِّ شيءٍ خمسَ عشرةَ ذراعًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : ذاكم زمنَ نوحٍ ، طغَى الماءُ على كلِّ شيءٍ خمسَ عشرَةَ ذراعًا بقدرِ كلِّ شيءٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . قال : لم تَنْزِلْ مِن السماءِ قَطْرَةٌ إلا بعلمِ الخُزَّانِ ، إلا حيثُ طغَى الماءُ ؛ فإنه قد غَضِب لغضبِ اللَّهِ ، فطغَى على الخُزَّانِ ، فخرَج ما لا يَعْلمون ما هو[(٢)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : إنما يقولُ : لما كَثُر[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٣) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٨، والإتقان ٢/٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح =

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ . يعنى : كَثُرَ الماءُ ليالىَ غرَّق اللَّهُ قومَ نوحٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه : طما[1] . قال الحارث : ظهَر[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ : كَثُر وارتفَع .

وقولُه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ . يقولُ : حمَلْناكم فى السفينةِ التى تَجْرِى فى الماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ : والجاريةُ السفينةُ[3] .

= به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(١) طما الماء : ارتفع وعلا وملأ النهر . اللسان (ط م و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٨ - إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَمَلْنَكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾ :/ والجاريةُ سفينةُ نوحٍ التى حُمِلْتم فيها . ٥٥/٢٩

وقيل : ﴿ حَمَلْنَكُمْ ﴾ . فخاطَب الذين نزَل فيهم القرآنُ ، وإنما حمَل أجدادَهم نوحًا وولدَه ؛ لأنَّ الذين خُوطِبوا بذلك ولدُ الذين حُمِلوا فى الجاريةِ ، فكان حَمْلُ الذين حُمِلوا فيها مِن الأجدادِ حملًا لذرِّيتِهم ، على ما قد بيَّنا من نظائرِ ذلك فى أماكنَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا[1] .

وقولُه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ . يقولُ : لنَجْعَلَ السفينةَ الجاريةَ التى حمَلْناكم فيها لكم ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . يعنى : عبرةً وموعظةً تتَّعِظون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ : فأبْقاها اللَّهُ تذكرةً وعبرةً وآيةً ، حتى نظَر إليها أوائلُ هذه الأمةِ ، وكم مِن سفينةٍ قد كانت بعدَ سفينةِ نوحٍ قد صارَتْ رمادًا[2] .

وقولُه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يعنى : حافظةٌ ، عقَلت عن اللَّهِ ما سمِعَتْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٤٢، ٦٤٣، ٢/ ٥٦، ٥٧، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) فى ص : « رمددا » ، وفى ت ٢: « ربدادا » ، وفى ت ٣: « ربددا » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : حافظةٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . يقولُ : سامعةٌ ، وذلك الإعلانُ[(٢)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى خالدُ بنُ قيسٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ : أُذُنٌ عقَلت عن اللَّهِ ، فانْتَفَعَتْ بما سمِعَتْ مِن كتابِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : أُذُنٌ سمِعَتْ ، وعقَلت ما سمِعَت[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ : سَمِعَتْها أُذُنٌ ووَعَت[(٤)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عليِّ بنِ حوشبٍ ، قال : سمِعتُ مكحولًا يقولُ : قرَأ رسولُ اللَّهِ [٢/١٠٠٠و] ﷺ : «﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾» .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، والإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ذكر من قال ذلك » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٤٢٨ - إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٧.

ثم الْتَفَت إلى عليٍّ ، فقال : « سألتُ اللَّهَ أن يَجْعَلَها أُذُنَك » . قال عليٌّ رضى اللَّهُ عنه : فما سمِعتُ شيئًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ فنَسِيتُه[1] .

/حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، ٥٦/٢٩
قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ رستمَ ، قال : سمِعتُ بُرَيدةَ يقولُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « يا عليُّ ، إنَّ اللَّهَ أَمَرنى أنْ أُدْنِيَك ولا أُقْصِيَك ، وأَنْ أُعَلِّمَك ، وأَنْ تَعِيَ ، وحَقٌّ على اللَّهِ أنْ تَعِيَ » . قال : فنزَلت : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ أبو يحيى التيميُّ ، عن فُضيلِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى داودَ ، عن بريدةَ الأَسلميِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ : « إنَّ اللَّهَ أَمَرنى أنْ أُعلِّمَك ، وأنْ أُدْنِيَك ولا أَجْفُوَك ولا أُقْصِيَك » . ثم ذكَر مثلَه[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ . قال : واعيةٌ ، يَحذَرُون معاصىَ اللَّهِ أنْ يُعذِّبَهم اللَّهُ عليها كما عذَّب مَن كان قبلَهم ؛ تَسْمعُها فتعِيها ، إنما تَعِى القلوبُ ما تَسمعُ الآذانُ من الخيرِ والشرِّ من بابِ الوَعْيِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٥٥/٤١ من طريق الوليد بن مسلم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣٨/٨ - من طريق على بن حوشب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه ، قال ابن كثير : وهو حديث مرسل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - وابن عساكر فى تاريخه ٤٢/ ٣٦١ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٩ من طريق بشر بن آدم به ، وعندهم صالح ابن الهيثم بدلًا من عبد الله بن رستم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن مردويه وابن النجارى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٨/٨ عن أبى داود به ، وقال : ولا يصح أيضًا .

﴿ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نَفَخَ فى الصورِ إسرافيلُ نَفْخَةً واحدةً ، وهى النفخةُ الأُولى ، ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : فزُلْزِلتا زلزلةً واحدةً .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : صارت غُبارًا[(١)] .

وقيل : ﴿ فَدُكَّتَا ﴾ . وقد ذكر قبلُ الجبالَ والأرضَ ، وهى جماعٌ ، ولم يُقَلْ : فدُكِكْن . لأنه جعَل الجبالَ كالشىءِ الواحدِ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

هما سَيِّدَانَا يَزْعُمانِ وَإنما يَسُودَانِنا أن يَسَّرَتْ غَنَماهما

/وكما قيل : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] . ٥٧/٢٩

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فيومَئذٍ وَقَعَتِ الصيحةُ ؛ الساعةُ ، وقامَتِ القيامةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وانْصَدعتِ السماءُ ، ﴿ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ . يقولُ : [(٣)] فهى يومَئذٍ [(٣)] مُنْشقَّةٌ مُتَصَدِّعةٌ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٩٨.

(٢) نسبه صاحب اللسان (ى س ر) ، والشنقيطى فى الدرر اللوامع ١/ ١٣٥ إلى أبى أسيدة الدبيرى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ أَمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ ، فأَحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصَفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ ، ثم نزَل المَلكُ الأعلى على مُجَنِّبَتِه اليسرى جهنمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا[1] ، فلا يَأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجدوا سبعةَ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۗ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن : ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴾ . يعنى : مُتَمزِّقةٌ ضعيفةٌ .

﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والمَلَكُ على أَطرافِ السماءِ

---

(١) ندُّوا : أى هربوا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/ ٢١٨.

حين تَشَقَّقُ وحافَاتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ . يقولُ : والمَلَكُ على حافَاتِ السماءِ حينَ تَشَقَّقُ ، ويقالُ : على شقةِ كلِّ شىءٍ تَشَقَّقُ عنه[١] .

حدَّثنى محمدُ [٢/١٠٠٠ظ] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ . قال : أَطرافِها[٢] .

٥٨/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ . قال : على حافَاتِ السماءِ[٣] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ، قال : قلْتُ للضحاكِ : ما أَرْجاؤُها ؟ قال : حافَاتُها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ : على حافَاتِها[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

أَرْجَآئِهَا ﴾ . قال : بلَغنى أنَّها أَقطارُها . قال قتادةُ : على نواحِيها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ . قال : نواحِيها[٢] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : الأَرْجاءُ حافاتُ السماءِ .

قال : ثنا الأَشْيَبُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ . قال : على ما لم يَهِ[٣] منها[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا حسينٌ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ . قال : على ما لم يَهِ منها[٥] .

وقولُه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى بقولِه : ﴿ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعْلمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللَّهُ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٠.

(٣) الوهى : الشق فى الشىء . اللسان (و هـ ى) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٧١ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى ابن المنذر بلفظ : على ما لم ينشق منها .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن ابنِ[١] ظُهيرٍ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ ، لا يَعْلمُ عِدَّتَهم إلا اللَّهُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : هى الصُّفُوفُ مِن وراءِ الصُّفُوفِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ صُفوفٍ مِن الملائكةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ : قال بعضُهم : ثمانيةُ صُفُوفٍ لا يَعْلمُ عِدَّتَهنَّ إلا اللَّهُ . وقال بعضُهم : ثمانيةُ أملاكٍ على خَلْقِ الوَعِلَةِ[٣] .

وقال آخرون : بل عُنِى به ثمانيةُ أَملاكٍ .

---

(١) سقط من : م . والحكم بن ظهير تقدم مرارًا ، ينظر ما تقدم ١/ ٢٢٨، ٢٣٢.

(٢) أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش (٣٣) من طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) الوعل : تيس الجبل ، والجمع أوعال ووُعول ووُعُل ووَعِلة ، والأنثى وَعِلة . ينظر اللسان (و ع ل) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ/ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ . قال : ثمانيةُ أملاكٍ[١] . وقال : قال رسولُ ٥٩/٢٩
اللَّهِ ﷺ : « يَحْمِلُه اليومَ أَرْبَعَةٌ ، ويومَ القيامةِ ثمانيةٌ »[٢] . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ أَقدامَهم لفى الأرضِ السابعةِ ، وإنَّ مَناكِبَهم لخارِجةٌ من السماواتِ عليها العَرْشُ » . قال ابنُ زيدٍ : الأربعةُ . قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لمَّا خَلَقهم اللَّهُ قال : تَدْرُون لمَ خَلَقْتُكم ؟ قالُوا : خَلَقْتَنا ربَّنا لما تشاءُ . قال لهم : تَحْمِلُون عَرْشى . ثم قال : سَلُونى مِن القُوَّةِ ما شِئْتُم أَجْعَلْها فيكم . فقال واحدٌ منهم : قد كان عَرْشُ ربِّنا على الماءِ ، فاجْعَلْ فىَّ قوَّةَ الماءِ . قال : قَدْ جعَلْتُ فيك قوَّةَ الماءِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فىَّ قوَّةَ السماواتِ . قال : قد جعَلْتُ فيك قُوَّةَ السماواتِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فىَّ قُوَّةَ الأَرْضِ . قال : قد جَعَلْتُ فيك قُوَّةَ الأرضِ والجبالِ . وقال آخرُ : اجْعَلْ فىَّ قُوَّةَ الرياحِ . قال : قَدْ جعَلْتُ فيك قُوَّةَ الرياحِ . ثم قال : احمِلُوا . فوضَعوا العرشَ على كواهِلِهم ، فلم يَزولوا ، قال : فجاء عِلْمٌ آخرُ ، وإنما كان علمُهم الذى سأَلُوه القُوَّةَ ، فقال لهم : قُولُوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقالوا : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ . فجعَل اللَّهُ فيهم من الحَوْلِ والقُوَّةِ ما لم يَبْلُغْه عِلْمُهم ، فحَمَلوا » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بلَغنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « هم اليومَ أَرْبَعَةٌ - يعنى حَمَلةَ العَرْشِ - وإذا كان يومُ القيامةِ أَيَّدهم اللَّهُ بأَرْبعةٍ آخرين فكانوا ثمانيةً ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ »[٣] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦١ إلى المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦ : خرجه الماوردى عن أبى هريرة .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤/ ٨٤، ٨٥ عن المصنف ، وقال القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٦ : ذكره الثعلبى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ قولَه : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ . قال : أَرْجُلُهم فى التُّخُومِ لا يَسْتَطِيعون أنْ يَرْفعوا أبصارَهم مِن شُعاعِ النورِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَئذٍ أيُّها الناسُ تُعْرَضُون على ربِّكم . وقيل : تُعْرَضُون ثلاثَ عَرَضاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهليُّ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عليٍّ الرفاعيُّ ، عن الحسنِ ، عن أبى موسى الأَشْعرىِّ ، قال : يُعْرَضُ الناسُ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ فأما عَرْضتان فجِدالٌ ومعاذيرُ ، وأما الثالثةُ فعندَ ذلك تَطِيرُ الصُّحُفُ فى الأَيدِى ، فآخذٌ بيمينِه ، وآخذٌ بشمالِه[(٢)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سَليمُ[(٣)] بنُ حيَّانَ ، عن مَرْوانَ الأَصفرِ[(٤)] ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يُعْرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضاتٍ ؛ عَرْضتان معاذيرُ وخصوماتٌ ، والعَرْضةُ الثالثةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٧٩) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة (٣٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤٨٢) من طريق جرير به ، عن ميسرة عن زاذان ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٩٥ - زوائد نعيم) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٨٣) من طريق على بن على الرفاعى به ، وأخرجه البزار (٣٠٧٣) عن الحسن بن قزعة به مرفوعًا ، وأخرجه أحمد ٤/٤١٤ (الميمنية) ، وابن ماجه (٤٢٧٧) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٨٢) من طريق وكيع به مرفوعًا . وعلقه الترمذى عقب الأثر (٢٤٢٥) عن على بن على الرفاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص : « سلمان » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « سليمان » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١١/٣٤٨ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأصغر » .

الأَيدِى[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ/ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُعْرَضُ الناسُ ثلاثَ ٦٠/٢٩
عَرَضاتٍ يومَ القيامةِ ؛ فأمَّا عَرْضتان ففيهما خصوماتٌ ومعاذيرُ وجِدَالٌ ، وأما العَرْضةُ الثالثةُ فتَطِيرُ الصُّحُفُ فى الأَيْدِى » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[٢] .

وقولُه : ﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا تَخْفَى على اللَّهِ منكم خافيةٌ ؛ لأنه عالمٌ بجميعِكم ، مُحِيطٌ بكلِّكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا مَن أُعْطِى كتابَ أعمالِه بيمينِه ، فيقولُ : تعالَوا[٣] اقْرَءوا كتابِيَهْ .

كما **حدَّثنى** يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ . قال : تعالَوا[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان بعضُ أهلِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٠ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « تعالى » .

(٤) فى ص : « تعال » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يقال » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/١٠١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٦٩.

العلمِ يقولُ : وجَدْتُ أَكْيَسَ الناسِ مَن قال : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : إنى عَلِمْتُ أنى ملاقٍ حسابِيَه ، إذا وَرَدْتُ يومَ القيامةِ على ربِّى .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : أَيقَنْتُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ : ظنَّ ظنًّا يَقِينًا ، فنفَعه اللَّهُ بظنِّه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : إنَّ الظَّنَّ مِن المؤمنِ يقينٌ ، وإنَّ « عسى » مِن اللَّهِ واجبٌ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨] . و : ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ . قال : ما كان مِن ظنِّ الآخرةِ فهو عِلْمٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٥ عن معمر به .

كلُّ ظنٍّ فى القرآنِ ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾ . يقولُ : إنى [١] علِمْتُ [٢] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ٦١/٢٩
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى وصَفْتُ أمرَه ، وهو الذى أُوتِىَ كتابَه بيمينِه ، فى عيشةٍ مُرْضِيةٍ ، أو عيشةٍ فيها الرضا . فوُصِفَتِ العيشةُ بالرضا وهى مُرْضِيةٌ ؛ لأن ذلك مدحٌ للعِيشةِ . والعربُ تفعَلُ ذلك فى المدحِ والذمِّ فتقولُ : هذا ليلٌ نائمٌ ، وسرٌّ كاتمٌ ، وماءٌ دافقٌ . فيُوجِّهون الفعلَ إليه ، وهو فى الأصلِ مفعولٌ لما يُرادُ مِن المدحِ أو الذمِّ ، ومَن قال ذلك لم يَجُزْ له أنْ يقولَ للضاربِ : مضروبٌ . ولا للمضروبِ : ضاربٌ . لأنه لا مدحَ فيه ولا ذمَّ .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فى بستانٍ عالٍ رفيعٍ . و﴿ فِي ﴾ مِن قولِه : ﴿ فِي جَنَّةٍ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ عِيشَةٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . يقولُ : ما يُقْطَفُ مِن الجنةِ من ثمارِها دانٍ قريبٌ من قاطفِه .

وذُكر أنَّ الذى يريدُ ثمرَها يتناولُه كيف شاء ، قائمًا وقاعدًا ، لا يَمْنَعُه منه بُعْدٌ ، ولا يَحُولُ بينَه شَوْكٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى م : « أى » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠١.

قال : سمِعتُ البَراءَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ . قال : يتناولُ الرجلُ مِن فواكِهِها وهو قائمٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، [٢/١٠٠١ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ : دَنَتْ فلا يَرُدُّ أيدِيَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ لهم ربُّهم جلَّ ثناؤُه : كُلوا معشرَ مَن رَضِيتُ عنه ، فأَدْخَلْتُه جَنَّتى ، مِن ثمارِها وطيبِ ما فيها مِن الأطعمةِ ، واشْرَبُوا من أَشرِبتِها ، هنيئًا لكم ، لا تتأَذَّون بما تَأْكلون ، ولا بما تَشْرَبُون ، ولا تَحْتاجون مِن أكلِ ذلك إلى غائطٍ ولا بَوْلٍ ، ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : كُلوا واشْرَبُوا هنيئًا ، جزاءً مِن اللهِ لكم وثوابًا بما أَسْلَفْتم ، أو على ما أَسْلَفْتم . أى : على ما قَدَّمْتم فى دنياكم لآخرتِكم مِن العملِ بطاعةِ اللهِ ، ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . يقولُ : فى أيامِ الدنيا التى خَلَتْ فمَضَتْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللهُ : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ : إنَّ أيَّامَكم هذه أيامٌ خاليةٌ ؛ هى أيامٌ فانيةٌ ، تؤدِّى إلى أيامٍ باقيةٍ ، فاعمَلوا فى هذه الأيامِ ، وقدِّموا فيها خيرًا إن اسْتَطَعْتم ، ولا قُوَّةَ إلا باللهِ[(٢)] .

---

(١) فى م : « نائم » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٠ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٤) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

/ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ . قال : أيامُ الدنيا ، بما عَمِلوا فيها . ٦٢/٢٩

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا مَن أُعْطِىَ يومَئذٍ كتابَ أعمالِه بشمالِه ، فيقولُ : يا لَيْتَنى لم أُعْطَ كتابِيَه ، ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ . يقولُ : ولم أَدْرِ أىَّ شىءٍ حسابِيَه .

وقولُه : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ . يقولُ : يا لَيْت الموتةَ التى مِتُّها فى الدنيا كانت هى الفراغَ مِن كلِّ ما بعدَها ، ولم يكن بعدَها حياةٌ ولا بعثٌ . والقضاءُ هو الفَراغُ .

وقيل : إنه تمنَّى الموتَ الذى يَقْضِى عليه ، فتَخْرُجُ منه نفسُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ : تمنَّى الموتَ ، ولم يكن فى الدنيا شىءٌ أكرَهَ عندَه مِن الموتِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ : الموتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذى أُوتى كتابَه بشمالِه : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾ . يعنى أنَّه لم يَدْفَعْ عنه مالُه الذى كان يَمْلِكُه فى الدنيا مِن عذابِ اللهِ شيئًا ، ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . يقولُ : ذهبَتْ عنى حُجَجِى وضَلَّت ، فلا حُجَّةَ لى أَحْتَجُّ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . يقولُ : ضَلَّت عنِّى كلُّ بيِّنةٍ ، فلم تُغْنِ عنِّى شيئًا[1] .

٦٣/٢٩ /**حدَّثنى** عبدُ الرحمنِ بنُ الأَسودِ الطُّفَاوِىُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النَّضْرِ ابنِ عربىٍّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ . قال : حُجَّتى[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قتادةَ قولَه : ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ : أمَا واللهِ ما كلُّ مَن دخَل النارَ كان أميرَ قريةٍ يَجبِيها ؛ ولكنَّ اللهَ خلَقهم وسلَّطهم على أقرانِهم ، وأَمَرهم بطاعةِ اللهِ ونهاهم عن معصيةِ اللهِ[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . يقولُ : بَيِنَتى ضَلَّت عنى .

وقال آخرون : عُنِى بالسلطانِ فى هذا الموضعِ المُلْكُ .

[٢/١٠٠٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ . قال : سلطانُ الدنيا .

وقولُه : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لملائكتِه مِن خُزَّانِ جهنمَ : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ . يقولُ : ثم فى نارِ جَهنمَ أوْرِدوه ليَصلَى فيها ، ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . يقولُ : ثم اسْلُكوه فى سِلْسِلةٍ ذَرْعُها سَبْعون ذراعًا . بذراعِ اللهُ أعلَمُ بقدرِ طولِها . وقيل : إنَّها تَدخُلُ فى دُبُرِه ، ثم تَخْرُجُ مِن مَنْخَرَيْه .

وقال بعضُهم : تَدْخُلُ فى فِيه وتَخْرُجُ مِن دُبُرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن نُسَيْرٍ[1] ابنِ ذُعْلُوقٍ ، قال : سمِعتُ نوفًا يقولُ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبعون باعًا ، الباعُ أبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى نُسَيرٌ ، قال : سمِعتُ نوفًا يقولُ فى رَحْبَةِ الكوفةِ فى إمارةِ مصعبِ بنِ الزبيرِ فى قولِه : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » ، وتقدم فى ٣/ ١٣٣ .

ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : الذراعُ سبعون باعًا ، الباعُ أَبْعَدُ ما بينَك وبينَ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن نُسَيْرِ بنِ ذُعْلوقٍ أبى طُعمةَ ، عن نوفٍ البِكَاليِّ : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ . قال : كلُّ ذراعٍ سبْعون باعًا ، كلُّ باعٍ أَبْعَدُ مما بينَك وبينَ مكةَ . وهو يومئذٍ فى مسجدِ الكوفةِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : بذراعِ المَلِكِ فاسْلُكُوه . قال : تُسْلَكُ فى دُبُرِه حتى تَخْرُجَ من مَنْخَرَيْه ، حتى لا يقومَ على رجلَيْه[(٢)] . ٦٤/٢٩

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمرُ بنُ بشرٍ[(٣)] المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدَفِىِّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو أنَّ رصَاصَةً مِثْلَ هذه - وأشار إلى جُمْجُمَةٍ - أُرْسِلَت مِن السماءِ إلى الأرضِ ، وهى مَسِيرةُ خَمسِمائةِ سنةٍ ، لبَلَغَتِ الأرضَ قبلَ الليلِ ، ولو أنَّها أُرْسِلَت مِن رأْسِ السِّلْسِلَةِ لسارَتْ أربعينَ خَريفًا الليلَ والنهارَ قبلَ أنْ تَبْلُغَ قَعْرَها ، أو أَصْلَها »[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٨٨ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٥، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٥٩) ، (١٣٨) ، وهناد فى الزهد (٢٦٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٩٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « بشير » ، وينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣.

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٩٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ١١/ ٤٤٣، ٤٤٤ (٦٨٥٦) ، والترمذى (٢٥٨٨) ، والبغوى فى التفسير ٨/ ٢١٣، وفى شرح السنة (٤٤١١) ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٨، والبيهقى فى البعث (٥٨١) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ[(١)] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ . قال : السَّلْكُ : أنْ تدخُلَ السِّلْسِلَةُ فى فِيه ، وتَخْرُجَ مِن دُبُرِه[(٢)] .

وقيل : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ . وإنما تُسْلَكُ السِّلْسِلَةُ فى فِيه ، كما قالت العربُ : أَدْخَلْتُ رَأْسى فى القَلَنْسُوَةِ . وإنما تَدْخُلُ القَلَنْسُوَةُ فى الرأْسِ ، وكما قال الأعشى[(٣)] :

إذَا مَا السَّرابُ ارْتَدَى بالأَكَمْ

وإنما [(٤)]يَرْتَدى الأَكَمُ[(٤)] بالسَّرابِ ، وما أشبَه ذلك ، وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفةِ السامعين معناه ، وأنه لا يُشْكِلُ على سامعِه ما أراد قائلُه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : افْعَلوا ذلك به ، جزاءً له على كفرِه باللهِ فى الدنيا ، إنه كان لا يُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ العظيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هذا الشَّقىِّ الذى أُوتِى كتابَه بشمالِه : إنه كان فى الدنيا لا يَحُضُّ الناسَ على إطعامِ أهلِ المسكنةِ والحاجةِ .

/ وقولُه : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فليس له اليومَ ، وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ هَاهُنَا ﴾ . يعنى : فى الدارِ الآخرةِ ، ﴿ حَمِيمٌ ﴾ . يعنى : قريبٌ يَدْفَعُ ٦٥/٢٩

---

(١) بعده فى م : « عن ابن المبارك عن مجاهد » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٠٥.

(٣) ديوانه ص ٣٧، وفيه :

* إذا ما ارتدى بالسراب الأكم *

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يريد كالأكم » .

عنه ويُغيثُه مما هو فيه مِن البلاءِ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ : القريبُ فى كلامِ العربِ .

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا له طعامٌ كما كان لا يُحُضُّ فى الدنيا على طعامِ المسكينِ ، إلا طعامٌ مِن غِسْلِينٍ . وذلك ما يَسِيلُ مِن صَدِيدِ أهلِ النارِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ[(١)] يقولُ : كلُّ جُرْحٍ غَسَلْتَه فخرَج منه شىءٌ ، فهو غِسْلِينٌ ؛ فِعْلِينٌ . مِن الغَسْلِ مِن الجِرَاحِ والدَّبَرِ[(٢)] .

وزِيد فيه الياءُ والنونُ ، بمَنْزِلةِ « عِفْرِين »[(٣)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٠٠٢ظ] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ : صديدُ أهلِ النارِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . قال : ما يَخْرُجُ مِن لحومِهم[(٥)] .

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨.

(٢) الدَّبَرة : قَرحة الدابة والبعير ، والجمع دَبَر . اللسان (د ب ر) .

(٣) عِفْرِين وعِفرِّين : خبيث منكر داهٍ شرير متشيطن ، وعِفرِّين : مأسدة ، وليث عِفرِّين : دابة ، وليث عِفرِّين : الرجل الكامل ابن الخمسين . ينظر التاج (ع ف ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص : « أحدهم » ، وفى ت٢ : « أحد منهم » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ : شرُّ الطعامِ وأَخْبثُه وأَبْشعُه[1] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ . قال : الغِسْلينُ والزَّقُّومُ لا يَعْلَمُ أحدٌ ما هو[2] .

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ . يقولُ : لا يَأْكُلُ الطعامَ الذى مِن غِسْلِينٍ إلا الخاطِئون . وهم المُذْنِبون الذين ذُنُوبُهم كُفْرٌ باللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَلَآ ﴾ : ما الأَمرُ كما تقولون معشرَ أهلِ التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسلِه ، أُقسِمُ بالأشياءِ كلِّها ؛ التى تُبْصِرون منها ، والتى لا تُبْصِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٦/٢٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : أَقْسَم بالأشياءِ ، حتى أَقْسَم بما تُبْصِرون وما لا تُبْصِرون .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٧٣، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤٤.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٧٣.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ . يقولُ : بما تَرَوْن وبما لا تَرَوْن[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ هذا القرآنَ لقولُ رسولٍ كريمٍ ، وهو محمدٌ ﷺ يَتْلُوه عليهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما هذا القرآنُ بقولِ شاعرٍ ؛ لأنَّ محمدًا لا يُحْسِنُ قِيلَ الشعرِ ، فتقولوا : هو شِعرٌ ، ﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : تُصدِّقون قليلًا به أنتم . وذلك خطابٌ مِن اللهِ لمشركى قريشٍ ، ﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هو بقولِ كاهنٍ ؛ لأنَّ محمدًا ليس بكاهنٍ ، فتقولوا : هو مِن سَجْعِ الكُهَّانِ ، ﴿ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾. يقولُ : تتَّعِظون به أنتم قليلًا ، [2]وقليلًا[2] ما تَعْتَبِرُون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن ذلك وعصَمه ، ﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ : طهَّره اللهُ مِن الكَهانةِ ، وعصَمه منها[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنه تَنزيلٌ من ربِّ العالمين نزَل عليه ، ولو تَقَوَّل علينا محمدٌ بعضَ الأقاويلِ الباطلةِ ، وتكذَّب علينا ، ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : لأَخَذْنا منه بالقوَّةِ منا والقدرةِ ، ثم لقطَعْنا منه نِياطَ القلبِ .

وإنما يعنى بذلك أنه كان يُعاجِلُه بالعقوبةِ ، ولا يُؤَخِّرُه بها .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ : لأَخَذْنا منه باليدِ اليمنى مِن يدَيه . قالوا : وإنَّما ذلك مَثَلٌ ، ومعناه : إنَّا كنَّا نُذِلُّه ونُهينُه ، ثم نَقْطَعُ منه بعدَ ذلك الوتينَ . قالوا : وإنما ذلك كقولِ ذى السلطانِ إذا أراد الاستِخْفافَ ببعضِ مَن بينَ يدَيه ، لبعضِ أعوانِه : خُذْ بيدِه فأَقِمْه ، وافْعَل به كذا وكذا . قالوا : وكذلك معنى قولِه : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ . أى : لأَهنَّاه . كالذى يُفْعَلُ بالذى وصَفْنا حالَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦٧/٢٩

حدَّثنى سليمانُ [٢/١٠٠٣و] بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : نِياطَ القلبِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) أخرجه الفريابى ، وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٧ - والحاكم ٢/٥٠١ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٩ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوتينُ نِياطُ القلبِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . يقولُ : عِرْقَ القلبِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ : يعنى عِرْقًا فى القلبِ ، ويقالُ : هو حبلُ القلبِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : حبلُ القلبِ الذى فى الظَّهْرِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٠١ من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : حبلَ القلبِ[١] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ : وتينَ القلبِ ؛ وهو عِرْقٌ يكونُ فى القلبِ ، فإذا قُطِع مات الإنسانُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ . قال : الوتينُ نِياطُ القلبِ ، الذى القلبُ مُتعلقٌ به .

وإيَّاه عنى الشماخُ بنُ ضرارٍ التَّغْلِبىُّ بقولِه[٣] :

إذا بلَّغتنِى وحملت رَحْلِى عَرَابةَ فاشْرَقِى بِدَمِ الوَتِينِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم / مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ ٦٨/٢٩
لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما منكم أيُّها الناسُ مِن أحدٍ عن محمدٍ ، لو تقوَّل علينا بعضَ الأقاويلِ ، فأَخَذْنا منه باليمينِ ، ثم لقطَعْنا منه الوتينَ - حاجزين يَحْجِزوننا عن عقوبتِه وما نفْعَلُه به .

وقيل : ﴿ حَٰجِزِينَ ﴾ . فجُمِع وهو فعلٌ لـ ﴿ أَحَدٍ ﴾ ، و ﴿ أَحَدٍ ﴾ فى لفظِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٥ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/١١٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/٢٤٥ بنحوه .

(٣) ديوانه ص ٣٢٣ .

واحدٍ ردًّا على معناه ؛ لأنَّ معناه الجمعُ ، والعربُ تَجْعَلُ « أحدًا » للواحدِ والاثنينِ والجمعِ ، كما قيل : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] . و « بين » لا تقعُ إلا على اثنين فصاعدًا .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ هذا القرآنَ ﴿ لَتَذْكِرَةٌ ﴾ . يعنى : عظةٌ يُتَذَكَّرُ به ويُتَّعظُ[1] ، ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وهم الذين يتقون عقابَ اللهِ ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : القرآنُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا لنعلَمُ أنَّ منكم مكذِّبين أيُّها الناسُ بهذا القرآنِ ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإنَّ التكذيبَ به لحَسْرةٌ وندامةٌ على الكافرين بالقرآنِ يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : ذاكم يومَ القيامةِ[2] .

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ . يقولُ : وإنَّه للحقُّ اليقينُ الذى لا شكَّ فيه أنَّه مِن عندِ اللهِ ، لم يتقوَّلْه محمدٌ ﷺ ، ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . (١ يقولُ : فسبِّحْ ١) بذكرِ ربِّك وتسميتِه العظيمِ ، الذى كلُّ شىءٍ فى عظمتِه صغيرٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحاقةِ »

(١ - ١) سقط من : م .